مع أحدث ما نشر في المخطوطات العربية

ARABIC MANUSCRIPTS RECENTLY PUBLISHED

For those interested in Islamic studies, this article introduces ten books that have emerged from the dark cases of manuscripts to the world of publication. Much care and hard work has been involved in preparing these manuscripts for the press. Four of these manuscripts deal with Qur'anic studies; and the other six with language, poetry, biographies, travel and the biography of the Prophet.

Being aware of the importance of such classics, we will keep our readers informed of the latest additions of these classics.

محمد عبد الغني حسن

صدرت عن المطبعة العربية في الاشهر الاخيرة طائفة غير قليلة من الكتب ما بين مؤلف ومترجم ومحقق • وتزداد العناية بكتب التراث العربي ونشرها نشرا علميا صحيحا ، زيادة تلفت نظر المتتبع لما تصدره المطابع من كتب • فالى جانب العدد الكثير من الكتب المؤلفة والمنقولة عن اللغات الاخرى في موضوعات مختلفة ، نرى اهتمام الناشرين والمحققين يزداد بالكتاب المخطوط • ولا تقف العناية بكتب التراث العربي عند موضوع واحد لا تتجاوزه ، وتركز اهتمامها عنده ، فان الهمة مبذولة الى اختيار الموضوعات المختلفة في التأليف القديم ، واظهارها في أصح معارضها ، وأضبط أصولها ، وأقربها الى نصوص مؤلفيها الأوائل • ويبدو بجانب الجيل القديم من المحققين – ولا تزال تبقى منه بقية كريمة مباركة العمر – جيل جديد ، يعكف على التحقيق ، واضعا لنفسه مناهج في النشر تتمشى مع أحدث الاصول والقواعد لنشر التراث •

وقد لفت نظرنا فيما نشر أخيرا من كتب التراث العربي اتجاه واضح الى المصنفات المتصلة بالدراسات القرآنية ، ففي هذا الميدان صدرت طائفة من المخطوطات يرى كثير منها النور لأول مرة ، بعد أن ظلت مخبوءة في جوف خزائن الكتب ، لا تطلع عليها عين ، ولا تتناولها أيدي الجماهير من القراء ، ولا يستفيد برقدتها الطويلة في الخزائن أحد ، فظلت محجوبة عن العيون ، بعيدة عن التناول ، عديمة الجدوى •

وتتضح لنا ظاهرة الاهتمام بالمخطوطات الدائرة حول الدراسات القرآنية ، من الكلمة التي

قدمت بهـــا الدكتورة سهير القلماوى ، رئيس الهيئة المصرية العـــامة للتأليف والنشر ، لكتاب «مختصر من تفســـير الامام الطبرى» لأبى يحيى محمد بن صمادح التجيبى ، حيث تقول : (آثرت اللجنة المختصة بنشر التراث فى الهيئة أن يكون للقرآن والحـــديث وعلومهما اهتمام خاص كبقية المواد • ولهـــذا حرصت أن تتضمن خطة النشر لعـــام ١٩٧٠ كتابين : «لطائف الاشارات» للأمام القشيرى ، وهو تفسير يغلب عليه الطابع الصوفى، وثانيهما هذا الكتاب ••)

ونبدأ الآن بعرض ما ظهر من مخطوطات حول الدراسات القرآنية كتـــابا كتابا ، ثم نعقب ذلك بعرض ما صـــدر من كتب التراث فى موضوعات أخرى :

● **مختصر من تفســـير الامام الطبرى ، لأبى يحيى محمـــد بن صمادح التجيبى ــ الجزء الاول حققه وعلق عليه : محمد حسن أبو العزم الزفيتى، راجعه وقدم له : الدكتور جودة عبد الرحمن هلال عدد الصفحات ٥٠٨ من القطع الـــكبير ــ سلسلة «تراثنا» الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر •**

ومؤلف هـــذا الكتاب هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، من أهل سرقسطة بالاندلس، وتولى عمل (وشقة) فى أوائل القرن الخامس الهجرى• وقد كان قليل الحظ من الترجمة له أو التعريف به فيما بين أيدينا من مصادر أندلسية ومشرقية • فلا نجد الا ترجمة له فى «تكملة الصلة»لابن الأبار القضـــاعى ص ١١٧ ، ومن هـــذه الترجمة أخذ الاستاذ عمر رضا كحـــالة ترجمته له فى كتابه «معجم المؤلفين» ج ٨ ص ٢٧٥ • على حين أن الاســـتاذ خير الدين الزركلى لم يذكره فى كتابه «الاعلام» ، على كثرة من ترجم لهم من أعلام العرب والمسلمين • وتوفى ابن صمادح سنة ٤١٩ هـ

ويظهر كتاب المختصر هذا لأول مرة عن نسخة مخطوطة وحيدة مودعة فى المكتبة المتوكلية بصنعاء اليمن، مصورة بطريقة الميكروفيلم ، ويرجع تاريخ كتبها الى سنة ٦١٥ هـ ، بخط «الفاسى العجلى» • وهى خالية تمـــاما من الترقيم ، وتختلط فيهـــا الآيات القرآنية بنص المؤلف والشروح الواردة ، بلا تمييز بين الآيات ونصـــوص الكتاب ، الا فى مواطن قليلة • ومن هنا كان عمل المحقق ومنهجه فى تمييز الآيات القرآنية عن الشرح ، بترقيمها ووضـــع النص القرآنى بين الاقواس ، وضبطها بالشكل التـــام بعد كتابتها على الرسم العثمانى لكتابة المصـــاحف • وقد استعان المحقق بالأصل الذى اختصره التجيبى ، وهـــو تفســـير الطبرى نفسه ، المســـمى « جامع البيان ، من تأويل آى القرآن » ، كما استعان بكتب التفسير الاخرى فى رد الروايات لأصحابها ، وبكتب الغريب واللغة•

ويتضح لنـــا منهج ابن صمادح التجيبى فى اختصار تفسير الطبرى بقوله فى المقدمة : (أنى قصدت بمـــا جمعته فى هـــذا الكتاب من تفسير غريب القرآن وتأويله الى الاقتصار على الاختصار، وتفسير اللفظة غـــير الجـــارية على ألسنة الناس كافة ، ولا المتعـــارفة بين أكثرهم ، وتجـــاوزت المستعملة الفاشـــية التى لا يكاد يجهلها الا من لم يؤت حظا من علم ، ولا شيئا من معرفة ، ممن حازه الجهـــل عن العـــلم والتعلم • ولم أجتلب القراءات والاحكام والاعراب والمعـــانى واللغـــات والاشتقاقات والاخبـــار وأكثر الروايات والناسخ والمنسوخ فى أكثره ومعظمه ، اذ تقدمت التفاسير، وأكثر منها أولو العلم ، وكرروا من ذلك ما كان يغنى بعضه عن أكثره ، وانما آثرت الايجاز ليقل جرم الكتاب ، ويسهل حمله فى السفر ••)

وهكذا نرى أن الايجاز فى الاختصار هو سمة هذا الكتاب الذى يعد من أقدم ما عرف لدينا من كتب المختصرات فى التأليف العربى • وبهذا كان ابن صمادح التجيبى من أوائل الرواد فى ميدان اختصار المؤلفات الكبيرة وتلخيصها •

● **البيـــان فى غريب اعراب القـــرآن ، لأبى البركات بن الانبارى**

حققه الدكتور طه عبد الحميد طه ، راجعـــه مصطفى السقا

ج ١ ، ٢ ــ عدد الصـــفحات ٤٢٠ ، ٥٧٦ ــ من القطع الكبيرــ المكتبة العربية ــ الناشر: الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ،

مؤلف هذا الكتاب هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد المشهور بالانبارى صاحب كتاب «نزهة الالباء ، فى طبقات الادباء» المعروف فى كتب التراجم ، وهو غير الانبارى صاحب كتاب «غريب الحديث» ، وغـــير ابنه أبى بكر الانبارى صاحب كتاب «الاضداد» و «شرح المفضليات» • وأبو البركات هـــذا من أعلام المسلمين فى القرن السادس الهجرى • وقد اشتغل بتدريس النحو وغيره فى المدرسة النظامية ببغداد ، ثم انقطع فى منزله مشتغلا بالعلم والعبادة والتأليف • وبارك الله له فى هذا الميدان فانجز فيه أكثر من خمسة وسبعين كتابا ورسالة • ومن مؤلفاته المطبوعة : «أسرار العربية» وقد طبع فى ليدن سنة ١٨٨٦م، و « الانصاف فى مسائل الخلاف بين نحاة الكوفة

والبصرة» وهو من مطبوعات ليدن سنة ١٩١٣م، و «نزهة الالباء ، فى طبقــات الادباء» الذى طبع قريبا بتحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم وصدر عن دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٦٧م٠ وقد اشتهر كتاب «النزهة» شهرة واسعة لانه يعد من كتب التراجم الوثيقة ، على الرغـــم من صغر حجمه ، ونزارة مادته ٠ وقــد توفى كمال الدين الانبارى سنة ٥٧٧ قد كما ذكر ابن قاضى شهبة نقلا عن ابن الدبيثى ، وابن شاكر الكتبى، وابن العماد الحنبلى فى الشذرات وغيرهم ٠

وهذا المخطوط يرى النـــور لأول مرة ، فلم يسبق نشره قبل اليوم ، وقد اعتمد المحقق على نسختين خطيتين من هذا الكتاب : أولاهما مصوره بالجـــامعة العربية ، وقــد كتبت بخط النسخ الجميـــل ، وضبطت بالشــكل ، وثانيتهما من محفوظات دار الكتب المصرية ٠

وتعد مقدمة هـــذا الكتاب من أكثر المقدمات ايجـــازا ، فلم يطل فيها نفس المؤلف عن أسطر قليلة يقول فى ختامها : (فقد لخصت فى هـذا المختصر غريب اعـراب القرآن ، على غايــة من البيان ، توخيا للتفهيم ٠ لعل الله ينفع به ، انه هو البر الرحيم)٠ ويوضح لنا المحقق أبرز سمات هذا الكتاب بأنه خالص فى اعراب القرآن ، مبين للوجوه المحتملة فى اعراب كثير من كلمات الآيات، ويتتبع المؤلف اعراب الكلمات التى تعددت فيها الآراء ، ويترك من الآيات ما لا يحتاج الى أعمال فكر ، أو ما ليس فيـــه خلاف ٠ وقــد استعان بالتفسير ليوضح المعنى ويثبت صـحة الوجه من الاعراب الذى يؤثره ويراه أولى بالتعويل عليه ٠ ولا يكتفى المؤلف بقراءة واحدة ، ولــكنه يتتبع القراءات ويذكرها مفصلة ، ثم يعود فيوجه كل قراءة التوجيه النحوى المعترف به ، فان القراءة ـ كما يقول ـ سنة متبعة ٠

وأكثر اعتماد ابن الانبـــارى فى الاستشهاد والتمثيل على القرآن نفسه ، يستخرج من آياته ما يؤكد به استشهاده ، وان كان فى مواطن غير قليلة يأتى بشواهد من الشعر العربى الذى يحتج به ، ولكنه لايسند هذا الشعر الى أصحابه وقائليه الا نادرا ، ومن هنا كان جهد المحقق البارز فى اسناد الشعر الوارد الى أصحــابه ، وهى مهمة ليست باليسيرة ٠

وتغلب على ابن الانبارى فى كتابه هذا طبيعته الادبية ، فهـــو أديب لم يفسد النــحو ذوقه ، ولم تشوه تعقيدات النحاة أسلوبه ٠ فأسلوبه هنا واضح متفرد كما يقول المحقق ، حيث أدب النحو وأضفى عليه ســهولة محببة ، وهو منطقى مرتب الفكر فى تأليفه ، يقدم الاسباب المعقولة ويؤسس عليها نتــائج معقولة صحيحة ، ولا يترك احتمالا الا بينه ، ولا شكا الا جلاه ووضحه ٠ وقد جعل كتابه معرضا لآراء المفسرين والشراح والقراء ، ثم يعقب ذلك برأيه الخاص الذى يدعمه بالرأى ، ويسنده بالدليل ٠ ومن هنـا تبدو شخصية ابن الانبارى واضحة مستقلة ، ولا تذوب أو تختفى وراء شخصيات الآخرين ٠

ويبدو واضحا أن ابن الانبارى قد أودع فى كتابه هــــذا معارفه وخبراته فى النحو ، وكثيرا ما نراه هنا يحيل على كتبه الاخرى فى النحو ٠ أما عمل المحقق فى هــذا الكتاب فقد اتسع لأكثر من ناحية ، وقد أعانته خبرته فى دراسة اللغويات بكلية الآداب بجامعة عين شمس على انجاز التحقيق على وجه جيد ، فوضع علامات الترقيم ، ووضع الآيات الــكريمة بين عــلامتى التنصيص حتى لا تختلط الآيات بمتن الــكتاب ، ورقم الآيات ، وضبطهــا بالشــكل التــام ، وكتبها على رسم المصــحف ، وأعجم من الحروف ما أهمله الناسخ ســـهوا ، واستخرج الشواهد والامثلة من آيات وأشعار ، فرد الآيات الى سورها من كتاب الله ، ونسب الاشــعار الى أصحابها ، وصنع للكتاب فهـــارس مفيدة ما بين فهرس للسور ، وفهرس للآيات المستشهد بها ، وفهرس للأشعار ، وثبت للمراجع ٠

ولعل نموذجا من اعراب بعض الآيات يكشف لنا عن طريقة ابن الانبارى وأسلوبه فى هذا الكتاب حيث يقول فى اعراب قوله تعالى «أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم » :ـ

(الذين من قبلهم ٠ يجوز فى موضعه وجهان: الرفع والنصب ٠ فالرفع من وجهين : أحدهما أن يكون مرفوعا لأنه مبتدأ ، وأهلــكناهم خبره ٠

والثانى : أن يكون مرفوعا لأنه معطوف على قوم تبع ٠ والنصب : على أن يكون منصوبا بفعل مقدر دل عليه « أهلكناهم » ، وتقديره : وأهلكنا الذين من قبلهم أهلــكناهم) ٠ وحيث يقول فى اعراب قوله تعالى : «الشمس والقمر بحسبان» (الشمس مبتدأ ، والقمر عطف عليه ٠ وفى الخبر وجهان : أحدهما أن يكون الخبر «بحسبان» ، والثانى أن يكون الخبر محذوفا وتقديره : يجريان بحسبان)

● **المفردات في غريب القرآن ، للحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الاصبهاني**

أعده للنشر ، وأشرف على طبعه : الدكتور محمد أحمد خلف الله

الجزء الاول — ٤٣٠ صفحة من القطع الكبير — الناشر : مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة

مؤلف هذا الكتاب هو أبو القاسم الحسين ابن محمد بن الفضل بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ، وهو من أهل أصبهان كما يبدو من نسبته ، وسكن بغداد ، واشتهر حتى كان يقرن بالامام الغزالي · وقد جمع فى تأليفه بين النقيضين، فهو عالم امام فى الشريعة والقرآنيات ، والكلام، والحكمة من ناحية ، وأديب لا يتورع فى كتابه «محاضرات الادباء» عن رواية شعر المجون واللهو والخلاعة والاحماض ، حتى جعل لذلك أبوابا من الكتاب بجانب أبواب الفضائل والاخلاق · وفى وفاته خلاف لم يتبين وجه الحق فيه الى اليوم ، فقال بعضهم انه سنة ٥٦٥ هـ ، وقال آخرون وعلى رأسهم صاحب «روضات الجنات» انه توفى سنة ٥٠٢ هـ، وقال قوم بما بين التاريخين ، وقد اعتمد صاحب الاعلام قول صاحب «الروضات» · وكما اختلف الناس فى وفاة الراغب اختلفوا فى مذهبه الدينى ، فمن قائل انه سنى ، ومن قائل انه شيعى ، ومن قائل انه كان من أهل الاعتزال · ومن كتب الراغب الاصبهانى المطبوعة: «محاضرات الادباء» و «الذريعة الى مكارم الشريعة» و «تفصيل النشأتين» و «المفردات فى غريب القرآن» ، وقد طبع قبل هذا مرتين : أولاهما فى المطبعة الميمنية سنة ١٣٢٤ هـ فى ٥٧٧ صفحة ، وثانيتهما بهامش كتاب النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير · وقد ظلت الحاجة ماسة الى هذه الطبعة التى نحن بصدد الحديث عنها اليوم ·

ولا تعد أهمية كتاب المفردات من حيث اتصاله بالقرآن الكريم وحسب ، وانما هو مهم لما يحتويه من فوائد لغوية ودينية وفلسفية · فهو ليس معجما لتفسير الغريب من كلمات كتاب الله الكريم وحسب ، ولكنه فوق ذلك يشرح ألفاظ القرآن شرحا لغويا ، ويفسرها تفسيرا دينيا ، ويدور مع معانى الالفاظ مهما تعددت ، فلا يقف عند معنى بعينه · ومن هنا كانت أهميته للمفسرين والراغبين فى فهم ألفاظ القرآن ، والمتخصصين فى المسائل اللغوية ، بما يورده من الصيغ المتعددة والمشتقات الكثيرة للمادة اللغوية مستشهدا بآيات القرآن نفسه · وفوق هذا فانه يخدم الثقافة العربية والاسلامية بمايحويه من المعانى الدينية والفلسفية التى تدل على القيم الفكرية للثقافة الاسلامية التى عرفت حتى عهده · ومن هنا عده المحقق سجلا ثقافيا ودائرة معارف اسلامية : دينية وفلسفية· ويتضح هذا مما يتحدث به المؤلف عن الخير ، والشر ، والصلاح ، والفساد ، والصدق، والكذب، والهدى ، والضلال ·

وقد رتب الراغب معجمه هذا على وثق الحروف الهجائية ، وسمى كل حرف منها بكتاب ، فالاول كتاب الالف ، والثانى كتاب الباء ، والثالث كتاب التاء ، وهكذا الى آخر الحروف · وجعل الاساس ترتيب المواد اللغوية على أساس من الحروف الهجائية فى أوائل المادة اللغوية لا فى أواخرها ، كما صنع صاحب « القاموس المحيط » ، « ولسان العرب » · والتزم المؤلف الحرف الثانى من المادة اللغوية مع الحرف الاول ، حتى يكون ذلك أدق فى التهدى الى فروع المادة · ولم يتجاوز بهذا الترتيب الى الحرف الثالث · ومن هنا نراه يعنون المادة اللغوية فى أكثر المواطن بالحرف الاول مع الحرف الثانى ، فيقول مثلا : السين مع الدال ، والسين مع الراء ، والسين مع اللام، وهكذا ·

وفى الافعال المضعفة — وهى التى يكون الثانى والثالث فيها من نوع واحد — كالفعل : جد ، وحق ، فانه يعتبر المضعف المدغم حرفا واحدا فى الترتيب ، ويهمل الحرف الثالث· ومن هنا يورد الفعل حن ، قبل الفعل : حنذ ، مع أن حرف الذال سابق على حرف النون فى حروف الهجاء ، ولكنه يسقط الحرف الثالث المضعف من حسابه ·

واذا كان كتاب « المفردات » معجما لغريب القرآن وشرح ألفاظه ، فانه فى الوقت نفسه معجم لغوى نفيس ، لأنه حين يأخذ فى شرح المادة لا يكتفى بما ورد منها فى القرآن ، ولكنه يتتبع مشتقاتها واستعمالاتها ، ولازمها ومتعديها ، ويستشهد على ذلك بالقرآن والحديث والشعر ، مما يجعل من الكتاب كنزا لغويا ، ومعجما للالفاظ الفصاح ومجالى استعمالاتها ·

وقد بلغ الجزء الأول من هذه الطبعة المحققة حرف الصاد مع الواو والياء ·

● **معترك الاقران ، فى اعجاز القرآن**

تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى

تحقيق على محمد البجاوى

ج ١ ، ج ٢ ـ عدد الصفحات ٦٤٤، ٦٨٨ ـ من القطع الكبير ـ الناشر : دار الفكر العربى ـ القاهرة .

مؤلف هذا الكتاب هو الامام الحافظ المؤرخ السيوطى المشهور ، من العلماء الأجلاء الذين أنجبتهم مصر فى أواخر القرن التاسع الهجرى وأوائل العاشر وأخذ العلم عن جماعة من أفاضل العلماء منهم شهاب الدين الشارمساحى وعلم الدين البلقينى ، وشيخ الاسلام شرف الدين المناوى ، وتقى الدين الشبلى الحنفى ، ومحيى الدين الكافيجى ، وسيف الدين الحنفى ، وبلغت مؤلفاته حدا من الكثرة جعل بعض الباحثين يشك فى صحة نسبتها اليه ، بل جعل بعضهم يزعم أنه سطا على مكتبة المدرسة المحمودية وادعى لنفسه كثيرا من كتب أصحابها . وقد عد له المستشرق بركلمان ٤١٥ مصنفا ما بين مطبوع ومخطوط ، وما بين رسالة وكتاب مطول . وذكر ابن اياس فى تاريخه أن مؤلفات السيوطى بلغت ستمائة مؤلف . ومن كتبه المحققة أخيرا «حسن المحاضرة، فى تاريخ مصر والقاهرة» وقد حققه الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، كما حقق أيضا كتاب «بغية الدعاة فى طبقات اللغويين والنحاة» . وقد انقطع السيوطى فى منزله بالروضة متجردا للعبادة والتأليف ، الى أن اختاره الله لجواره سنة ٩١١هـ

وهذا الكتاب يرى النور لأول مرة ،فلم يسبق طبعه قبل ذلك . وقد رجع المحقق الى مخطوطتين له : أولاهما مصورة بالفوتوستات من الاصل المحفوظ بخزانة الشيخ أحمد الصديق المغربى ، والثانية مكتوبة بخط مغربى دقيق جدا . ولم يكتف المحقق بمراجعة المخطوطتين واثبات الخلاف بينهما ، بل قام بمراجعة الكتاب على الكتب التى عالجت موضوعه ، كالبرهان ، والاتقان ، واعجاز القرآن للباقلانى ، وبديع القرآن ، والتحبير ، وأحكام القرآن. كما رجع الى طائفة كبيرة من كتب اللغة ، والنحو ، والتفسير ، والحديث ، والادب، مما تدل عليه الهوامش الكثيرة التى حلى بها المحقق الكتاب .

والسيوطى يجعل هنا فى كتابه وجوها للاعجاز ، فالوجه الاول من الاعجاز هو العلوم المستنبطة من القرآن ، والوجه الثانى من وجوه اعجازه كونه محفوظا من الزيادة والنقصان ، والوجه الثالث من وجوه اعجازه : حسن تأليفه والتئام كلمه ، والوجه الرابع: مناسبة آيه وسوره وارتباط بعضها ببعض . ويمضى المؤلف فى وجوه الاعجاز فى رأيه حتى تصل الى خمسة وثلاثين وجها ، يختمها بباب خاص بأقوال كلية وفوائد

وعندما يمضى السيوطى فى الحديث عن كل وجه من وجوه اعجاز القرآن فانه يذكر الذين ألفوا فيه ، وأسماء الكتب التى كتبت فى موضوعه . وهكذا يذكر المراجع فى كل وجه ويقومها تقويما سليما ، ويذكر رأيه فيها . ومن هنا كان هذا الكتاب مصدرا هاما لمراجع ما كتب فى اعجاز القرآن من كتب ورسائل حتى القرن العاشر الهجرى .

وقد رجع السيوطى فى تأليف كتابه هذا الى مئات من الكتب أنصف أصحابها ، ولم يغمط حقهم ، ولم ينكر فضلهم ، فيقول فى تواضع وعرفان : (على أنى ليس لى فيه مزية ، وانما الفضل لمتقدمى علماء الامة المحمدية .. فانى أودعت فيه فنون العلم على تنوعها ، ومررت به على رياض التفاسير على كثرة عددها ..) . وقد جعل الامام السيوطى الوجه الخامس والثلاثين من كتابه فى موضوع «مشترك القرآن» ، فجمع فيه الفاظا من القرآن ، ورتبها على حسب حروف الهجاء ، وفسرها ، وأحاط بمعانيها ، وأزال غموضها ، ورجع فى ذلك الى كتب التفسير والحديث واللغة وغيرها .

والآن وقد انتهينا من عرض المخطوطات التى نشرت أخيرا وتتصل بالدراسات القرآنية ، فاننا ننتقل الى موضوع (اللغة) . وقد ظهر فى هذا الميدان كتاب واحد هو كتاب :

● **البئر**

تأليف أبى عبد الله محمد بن زياد الاعرابى

حققه وقدم له . ووضع فهارسه :

الدكتور رمضان عبد التواب

٩٦ صفحة من القطع الكبير ـ المكتبة العربية ـ الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

ومؤلف هذا الكتاب هو أبو عبد الله محمد ابن زياد الاعرابى ،وكان مولى من موالى بنى هاشم وحدث عن نفسه قائلا انه ولد ليلة توفى الامام أبو حنيفة . وتلقى العلم على بعض المشهورين من علماء عصره ، كما سمع اللغة من الاعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة . ومن شيوخه أبو زياد الكلابى ، والكسائى ، والربعى ، وأبو معاوية الضرير ، والمفضل الضبى ، وثعلب ، وابن

السكيت وغيرهم • وتذكر المصادر عنه أنه كان قوى الذاكرة ، يحاضر الناس من غير كتاب يمسكه بيده • ويشهد له الجاحظ بأنه (كان نحويا عالما باللغة والشعر ، ناسبا ، كثير السماع من المفضل الضبى ، راوية للاشعار حسن الحفظ لها ٠٠) وكان أثيرا عند الخلفاء والكبراء يبعثون اليه ، ويسمعون منه • وتذكر له المراجع بضعة وعشرين كتابا ورسالة لم يطبع منها الا القليل • وتوفى ابن زياد الاعرابى سنة ٢٣١ هـ •

وقد رجع المحقق الى ثلاث نسخ خطية ، وواحدة مطبوعة نشرت فى مجلة المقتبس بعناية المرحوم شكرى الالوسى • أما النسخ الخطية فأولاها مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ، مكتوبة بخط النسخ ، وليست مضبوطة بالشكل على الاطلاق • وثانيتها مخطوطة محفوظة بالمكتبة التيمورية وخطها نسخ غير مشكول •

ويجمع كتاب البئر لابن الاعرابى مجموعة طيبة من الالفاظ التى استعملها العرب الفصاح فى حفر الآبار ، واستنباط المياه منها ، وقلة تلك المياه أو كثرتها ، وأجزاء البئر ، وأنواعها ، وأسماء كل نوع ، وأنواع المياه الخارجة منها ، والآلات التى تستعمل فى استخراج المياه من الآبار كالبكرة ، والحبال ، والدلاء وما اليها •

واذا كنا نصادف فى التأليف العربى رسائل صغيرة فى أشياء معينة مما كان فى البيئة العربية كالنبات ، والذباب ، والخيل ، والانواء ، والنخل وما اليها ، فان كتاب (البئر) هو واحد من تلك الرسائل اللغوية الجليلة التى تعالج الموضوع من جميع أطرافه • وفى الحديث عن البئر ومايتصل بها نجد أبوابا فى فصول من كتب لغوية ، كفقه اللغة للثعالبى ، والغريب المصنف لابن سلام ، والمخصص لابن سيده • وليس فى المكتبة العربية كتاب خاص مستقل بالبئر وحدها الا كتاب ابن الاعرابى هذا ، وكتاب للشيخ أحمد السجاعى المتوفى سنة ١١٩٧ هـ أشار اليه على باشا مبارك فى « الخطط التوفيقية » •

والرسالة على ايجازها مفيدة من الناحية اللغوية ، وفيها قدر غير قليل من الشعر الذى ورد حول البئر وصفتها ومياهها وآلاتها • وقد صنع المحقق للكتاب فهارس للغة والقوافى والاعلام والاحاديث والاقوال، حتى يزيد النفع به والفائدة منه ، كما زوده بثبت لمصادر البحث والتحقيق •

ويصادفنا فى ميدان التراجم للشعراء والادباء كتاب يظهر لأول مرة بعد أن ظل مدفونا فى خزائن الكتب وهو كتاب :

● نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة

لابن فضل الله المحبى

تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء الرابع : ٦٨٤ صفحة من القطع الكبير• وقد صدرت قبله الاجزاء الثلاثة ـ الناشر :

عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر «دار احياء الكتب العربية» ـ القاهرة

لقد كان هذا الجزء آخر ما ظهر من هذا الكتاب ، ولن يصل هذا العدد من المجلة الى أيدى القراء حتى يكون الجزء الخامس فى طريق الصدور •

ومؤلف الكتاب هو محمد أمين بن فضل الله ابن محب الدين بن محمد المحبى الدمشقي وقد ولد بدمشق ونشأ بها ، ثم تلقى العلم على طائفة من أعلام الشام فى وقته منهم الفتال ، والعجيمى ، والعطيفى ، وزين العابدين البكرى الصديقى ، وابن العماد الحنبلى المؤرخ صاحب شذرات الذهب ، وابن عبد الهادى ، وعبد الغنى النابلسى وغيرهم • وقد رحل الى بلاد الروم ، ودخل القسطنطينية ولازم فيها شيخه محمد بن لطف الله، ثم أدى فريضة الحج والمجاورة ، وزار القاهرة واتصل فيها بزين العابدين البكرى • ثم عاد الى دمشق حيث توفى سنة ١١١١ هـ •

والمحبى صاحب مؤلفات كثيرة قيمة ، منها : « جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين » ، وهو مطبوع ، و «خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر» ، وهو مطبوع فى مصر سنة ١٢٨٤ هـ بالمطبعة الوهبية •

وقد اعتمد المحقق فى تحقيقه هذا الكتاب على أربع نسخ أولاها محفوظة بدار الكتب ، وكذلك الثانية والثالثة • أما الرابعة فمحفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، ومنها مصورة بالميكروفيلم فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية •

وقد جعل المحبى كتابه هذا ذيلا على كتاب «ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا» لشهاب الدين الخفاجي المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ • وقد وقف الخفاجي بكتابه هذا فى تراجم الشعراء الى منتصف القرن الحادى عشر الهجرى ، بينما امتدت الحياة بالمحبى الى أوائل القرن الثانى عشر • ومن هنا زادت حصيلة هذا الكتاب وجاء حجمه ضعف حجم كتاب الريحانة •

ومن هنا نعلم أن «نفحة الريحانة» هو كتاب فى تراجم الشعراء العرب وشعراء الروم والفرس باللغة العربية ـ حتى أوائل القرن الثانى عشر. وقد رغب المحبى أن لا يكرر فى كتابه من ترجم لهم الخفاجى فى «الريحانة»، ولكنه اضطر أحيانا الى ذكر من ترجم لهم الخفاجى، استكمالا لعمله واستدراكا عليه.

والكتاب مبنى على ثمانية أبواب فى أخبار شعراء دمشق ونواحيها، وحلب، والروم ـ ويعنى بها أرض الاتراك ـ والعراق، والبحرين، واليمن، والحجاز، ومصر، والمغرب. ومن هنا كان الكتاب صورة صادقة للشعر العربى فى الاقطار العربية فى القرنين الحادى عشر وأوائل الثانى عشر.

ويبدو من كتاب «النفحة» أن المحبى كان أديبا واسع الاطلاع، جم المعرفة، عارفا بالادب والشعر والمحاضرات والنوادر والطرائف، حتى انه ليستحضر للموضوع الواحد مثلا ما قيل فيه من شعر منذ العصر الجاهلى. ويجمع للمعنى الواحد ما نظم فيه من معان سابقة مع ذكر أسماء الشعراء السابقين وطرف من أخبارهم. فهو موسوعة أدبية شعرية نادرة.

ويبدو أثر الجهد الكبير الذى بذله المحقق فى هذا الكتاب، وفى مقابلة النسخ الخطية، وفى نسبة ما أهمل من الشعر الى أصحابه، وفى الفهارس العديدة التى تبلغ بضعة عشر فهرسا، والتى تجعل الرجوع الى النفحة والافادة منها أمرا ميسورا، ومطلبا لينا.

وما دمنا فى مساق التراجم للشعراء، فان ديوانا للشاعر الجاهلى عمرو بن قميئة يشدنا الى التعريف به وهو:

● **ديوان عمرو بن قميئة**

حققه وشرحه وعلق عليه: الشاعر حسن كامل الصيرفى

٤٢٦ صفحة من القطع الكبير ـ أصدره معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية

صاحب هذا الديوان هو الشاعر عمرو بن قميئة ابن سعد بن مالك بن ضبيعة، وهو من بيت كبير خرج منه أحد عشر شاعرا يرتفعون بنسبهم الى قبيلة بكر بن وائل التى تمتد الى ربيعة. ويظهر أن شاعرنا عمر طويلا، ويصفه صاحب الأغانى بأنه كان شابا جميلا، حسن الوجه، مديد القامة، حسن الشعر. وكان حيه محباله معجبا به، رفيقا عليه. ومن أخلاقه أنه كان شديد الاعتداد بنفسه حريصا على كرامته، كثير المغامرات العاطفية، كثير الشراب، عفيف النفس، عظيم الأنصاف لعدوه، حتى لقد قال عنه ابن قتيبة فى «الشعر والشعراء»: (وهو ممن أنصف فى شعره وصدق). وقد قيل انه هو الذى رافق الشاعر امرأ القيس فى رحلته الى القسطنطينية، ولكن المستشرق بروكلمان يعد ذلك من الاساطير كرحلة أمرىء القيس نفسه.

وأشق ما صنعه المحقق فى هذا الديوان وأجدره بالتقدير العظيم هو تخريجه لقصائد الديوان ولأبياته تخريجا دقيقا مستوعبا يدل على ما بذل فيه من جهد مضن، فهو يتتبع القصيدة أو البيت أو الأبيات فى كل المصادر التى ورد فيها مهما كان عددها، حتى ليعجب القارىء كيف صبر المحقق نفسه على هذا العمل الشاق، يقلب الكتب ورقة ورقة على خلوها تقريبا من فهارس الشعر. وقد أضاف المحقق الى هذا العمل الجليل شرح شعر الديوان، بالاضافة الى ما فى عمل التحقيق ذاته من تقويم النص، ومقابلة النسخ. وزاد المحقق شيئا آخر فأراد أن يربط بين صور العصر الذى عاش فيه الشاعر وبين ألفاظه ربطا متصلا متلاحما، ليتبين القارىء مدى التقارب الوثيق بين هؤلاء الشعراء وعصرهم، ثم الاختلاف فى الصورة بين شعراء قبائل تعيش فى البادية، وقبائل تعيش على سيف البحر. ومن هنا ذيل المحقق الديوان بمعجم لألفاظ الشاعر، يضم الكلمات والحروف التى استعملها، ويكشف عن أيها أكثر دورانا فى شعره، حتى يتألف منها جميعا معجم قرنى لشعراء العصر كله. وقد صنع المحقق للديوان ستة عشر فهرسا متنوعا، كفهرس النبات، وفهرس الحيوان، وفهرس البلدان والمياه والجبال، وفهرس الوقائع والأيام، وفهرس الامثال والكنايات، وقد عول المحقق على مخطوطه وحيدة لهذا الديوان محفوظة بمكتبة الفاتح بالأستانة ومصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

واذا تركنا ميدان الشعر فيما نشر حديثا من مخطوطات الى ميدان التاريخ والسير والمغازى رأينا كتابا جديدا ينشر لأول مرة، وهو كتاب:

● **الاكتفاء ، في مغازي رسـول الله والثلاثة الخلفاء :**

للامام أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي ٠

حققه الدكتور مصطفى عبد الواحد

ج ١ ، ٢ ـ ٤٩٤ ، ٤٤٨ صـفحة من القطـع الكبير ٠ الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة

ومؤلف هـذا الـكتاب هو سليمان بن موسى ابن سـالم بن حسان الحميري ، وينتهي نسبه الى ذي الكلاع ٠ وهو من علماء الاندلس في القـرن السابع الهجري ، ولد في بلنسية ،أو مرسية ، سنة ٥٦٥ هـ ، وأخذ العلم على جماعة من العلماء منهم ابن نذير ، وأبو الحجـاج بن أيوب ، وأبو عبد الله بن نوح ، وابن واجب وغيرهم ٠ وفي أثناء تجواله ببلاد الأندلس التقى بعلماء آخرين منهم ابن رشـد ، وابن زرقون الفخار ، وابن عروس وغيرهم ٠ وقد اشـتهر الـكلاعي بمعرفة الرجال والطبقات ، وعلم الحديث ، فـكان عارفا بالجرح والتعديل ، متقنا ضـابطا عدلا ٠ وكانت تشد الرحال اليه للاستماع اليه والتلقى عنه ٠ وجمع الى ذلك الشعر والأدب ٠ وتوفي الكلاعي سـنة ٦٣٤ هـ ٠

وللكلاعي مؤلفات كثيرة لم يظهر منها للطبع غير هذا الكتاب ٠ وأما كتبه الخطية فنعرفها بأسمائها ولا نعرف أمكنة وجودها ٠ ولعـل الزمان يهدينا اليها فيتاح لها من النشر ما أتيح لهذا الكتاب ٠ وقد اعتمـد المحقق على أربع نسـخ خطية منهـا نسـخة في مكتبة طلعت بدار الـكتب المصرية ، وهي أقدم النسخ وأدقها اذ كتبت سنة٨٦٢هـ ٠ وخطها مشرقي دقيق ، وعلى هوامشها مراجعات كثيرة ، والثانية نسخة المكتبة التيمورية، وخطها مشرقي أيضـا ، والثالثة بدار الـكتب المصرية ، ومكتوبة بالخـط المغربي ، والرابعة من محفوظات دار الكتب المصرية أيضـا ، وهي كاملة اذ وقفت عند كتاب النبي عليه السلام الى كسرى ٠

وقد سبق أن طبع من هذا الكتاب قطعة يسيرة في الجزائر سنة ١٩٣١ م باشراف الأستاذ هنري ماسيه الأستاذ بكلية الآداب بالجزائر، وهي مملوءة بالتحريف والتصحيف ٠

ولم يكن الكلاعي مؤرخا ، ولكنه اندفع الى كتابة هـذا الـكتاب بدافع ديني عميق ٠ وما حمله على كتابة مغازي الرسـول والخلفاء الثلاثة من بعـده الا حبه للنبي عليه السـلام وايثار الرغبة في ايناس النـاس بأخبار نبيهم ، وعمارة خواطرهم بما يكون لهم أنفع وأسلم في العاجل والآجل ٠

ويرى الكلاعي أن رواية اخبـار النبي عليـه السـلام هي أحسن الأشـياء بعـد كتـاب الله (فالموقوف عليها توجد حلاوة الاسلام ، ويعرف كيف تمهدت السبل لدار السلام) ٠

ولا يخفى الكلاعي انه أفاد في كتابه هـذا ممن سبقوه بالتأليف في هذا الموضوع ، كابن اسحاق وكتاب موسى به عقبة ، وقد عول كثيرا على كتاب ابن أسـحاق ، وجرده من اللغـات والأنسـاب والأشـعار ، حتى لنستطيع أن نقول ان كتـاب الاكتفاء هو تلخيص للسيرة التي كتبها ابن أسحاق كما أفاد كثيرا من كتـاب « المبعث » للواقدي ، « وأنساب قريش » للزبير بن بكار ، و «التاريخ الكبير » لابن أبي خيثمة ٠ ولا يلتزم الكلاعي نسبة كل قول الى صاحبه ، ولا ذكر كل مرجع فيمـا ينقله ، بل نراه كثيرا ما يوائم بين الأقوال ليؤلف منها حديثا واحدا متسقا ، وقصـة مرتبة (حتى يكون المسـاق أبين ، والاتسـاق أحسن) كما يقول ٠ وحين تختلف آراء السابقين فانه يتدخل ليفصل بينها ، ويزيل الأشكال عنها ٠

وبهذا النقل عن كتب مخطوطة لم تصل الينا حتى اليوم استطاع كتاب « الاكتفاء » أن يحفظ لنا نصـوصـا من كتب في السـيرة والمغازي قد ضاعت ، ولانعرف شيئا الا من أسمائها ٠٠ ولقد استطاع الكلاعي بمنهجه في كتابة المغازي النبوية ومغازي الخلفاء الثلاثة الراشدين أن يجعـل من كتابه مرحلة من مراحل تطور المغازي والفتوح بعد أن تم لها النضج الذي كان لا بد منه في القرن السابع الهجري٠فهو ليس نقلا محضا عن سابقين وليس تكرارا وترديدا لاقوال سابقة ، ولكنه جمع وترتيب وتنسـيق لأحداث المغازي منـذ عصر الرسـول حتى نهاية عصر الخليفة الثالث عثمان ابن عفان ٠

ويسـوقنا الحديث عن مخطوطات التـاريخ في التراث العربي المنشـور حديثا الى الحديث عن الكتابة في الطبقات الخاصـة ٠ ويمثل ابن الملقن في « طبقات الأوليـاء » نموذجا طيبا في هـذا الميدان :

● طبقات الأولياء :

لعمر بن الأنصارى ، المعروف بابن الملقن

تحقيق : نور الدين شريبة :

يصدر قريبا فى قرابة ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير – الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة

هذا الكتاب من تأليف عمر بن على بن أحمد الأنصارى الشافعى ابن النحوى ، المعروف بابن الملقن • وهو من كبار رجال الحديث والفقه وتاريخ الرجال بالأندلس • وأصله من «وادى آش» بالاندلس ، ولكنه ولد بالقاهرة ومات فيها سنة ٨٠٤ هـ • وهو من المكثرين فى التأليف المجودين فيه ، حتى بلغت مؤلفاته ثلاثمائة كتاب كلها مخطوط ، ولعل نشر كتاب « طبقات الاولياء » لاول مرة يكون بداية موفقة لنشر بعض مؤلفات هذا العالم الكبير •

وقد اعتمد المحقق على ثلاث نسخ خطية لهذا الكتاب، أولاهما مخطوطة بغداد ومنها نسخة محفوظة عند الدكتور حسن عباس زكى، ومخطوطة محفوظة فى خزانة الكتب الآصفية بحيدر اباد الدكن بالهند ومنها فيلم مصور فى معهد المخطوطات العربية ومخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق • وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة وجيزة أسماها خطبة الكتاب ، وهى تذكرنا بالمقدمة الوجيزة لكتاب « البيان فى غريب اعراب القرآن » التى كتبها ابن الانبارى لتقديم كتابه ، ويقول ابن الملقن فى مقدمة : (وبعد فهذه جملة من طبقات الاعلام الأعيان ، وأوتاد الاقطاب فى كل قطر وأوان جمعتهم لأهتدى بأثرهم ، وأقتفى بآثارهم ، رجاء أن أنظم فى سلكهم – فالمرء مع من أحب – وأحيا بذكرهم ويزول عنى النصب ••) فانت ترى أن المؤلف جعل الكتاب لنفسه لا لغيره ، وهو تصريح غريب فى أسباب تأليف الكتب ، والكتاب فى تراجم رجال التصوف منذ نشأته فى الاسلام حتى عصر المؤلف ، وقد رتبه على حروف المعجم فبدأ بالاعلام المبدوءة بالالف ، وثنى بحرف الباء ، وهكذا حتى آخر الحروف وهو الياء • وبعد أن انتهى من الحروف جعل للكتاب ذيولا تتناول طبقات أخرى، ومن اشتهر بكنيته من غير ترتيب ، ومن ماتوا فى القرن الثامن الهجرى – وهو القرن الذى عاش فيه ابن الملقن • ومن الاولياء والمتصوفين الذين ترجم لهم ابن الملقن : ابراهيم بن أدهم ،وابراهيم الخواص ، وأبو سعيد الخراز ، والروذبادى ، وأبو العباس الطوسى ، وأحمد الرفاعى ، وبشر الحافى ، وابو القاسم الجنيد ، والحلاج ،وأبو بكر الشبلى ، وذو النون المصرى،والتسترى ، وأبويزيد البسطامى ، والقشيرى ، والسهروردى ،ومعروف الكرخى ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، ويحيى بن معاذ الرازى •

وحين يفرغ ابن الملقن من الترجمة الوجيزة فانه يعقب ذلك بايراد طائفة من كلامه ، وطرف من أخباره وحكاياته • ويحرص المؤلف فى كل ترجمة على ايراد بعض كلام من المترجم لهم لا يكاد يفوته ذلك فى ترجمة واحد من الاولياء • كما يحرص على ذكر وفيات المترجم لهم ، وقد يذكر اليوم من الاسبوع الذى مات فيه من يترجم له ، كما يذكر مكان دفنه •

وقد عنى المحقق نفسه بذكر مصادر الترجمة الاخرى لمن يترجم لهم المؤلف،وذكرالاجزاء التى وردت فيها الترجمة ،وأرقام صفحاتها ممايسهل على الباحث أن يرجع الى تراجم الاولياء فى المصادر المختلفة • ففى الترجمة للكتانى – مثلا – يحيلنا المؤلف على كتب طبقات الصوفية ، وحلية الاولياء وصفة الصفوة ، والرسالة القشيرية ، وطبقات الشعرانى ، واللباب ، وشذرات الذهب ، وتاريخ بغداد ، وسير أعلام النبلاء ، والانساب ،والكامل والكواكب الدرية ، ونتائج الافكار القدسية •وهذا أشق الاعمال فى التحقيق ، فوق تقديم النص ، والمقابلة بين قراءات النسخ •

ونرجو أن لا يطول بالقارىء العربى أمد انتظار هذا الكتاب الذى بلغ الآن فى المطبعة آخر مراحله

ولقد ظهر فى الادب الجغرافى العربى كتاب جديد كان فى الاصل من مخطوطات « مشهد » فى ايران ، وهو وان كان رسالة صغيرة الحجم الا أن رجال الاستشراق اهتموا بها منذ كشفها فى العقد الثانى من القرن العشرين • وكان لبارتولد وكراتشكوفسكى فضل كبير فى هذا المجال ، ثم اهتم بها من بعد المستشرقان الروسيان : بطرس بولغاكوف ، وأنس خالدوف ، فنشراها مع ترجمة لها وتعليق يترجم ما كتبه الرفيقان حول النص وفيما يلى تعريف وعرض لهذا المخطوط النادر الذى أتيح له أن يظهر أولا بعناية المستشرق مينورسكى وأن يظهر ثانيا فى هذه الطبعة :

● **الرسالة الثانية لأبي دلف رحالة القرن العاشر**

نشر وتحقيق : بطرس بولغاكوف ، وأنس خالدوف

ترجمة وتعليق : الدكتور محمد منير مرسي - ١٠٦ صفحة من القطع الكبير - الناشر : عالم الكتب - القاهرة ٠

صاحب هذه الرحلة - أو مؤلف هذه الرسالة - هو أبو دلف الخزرجي الينبوعي مسعر ابن مهلهل ٠ وكان أديبا وشاعرا ورحالة ٠وقد ترجم له الثعالبي في « يتيمة الدهر » - جزء ٣ ص ٣٢١ - وأطال الحديث في شاعريته وفي قصيدته المشهورة المسماة بالساسانية ، وفي ظرفه وخفة روحه ، وأن كان لم يشر الى اهتمامه بالرحلات وجوب الاقطار الا في عبارة قصيرة يقول فيها عنه : (خنق التسعين في الاطراب والاغتراب وركوب الأسفار الصعاب ٠٠) وهي عبارة لاتفي بحق هذا الرحالة العربي الذي اهتم به المستشرقون وفرحوا كثيرا بالكشف عن مخطوط رحلته ٠ وقد عده المرحوم الدكتور زكي حسن واحدا من الرحالة العرب في كتابه : (الرحالة المسلمون في العصور الوسطى) ٠ والحق أن معلوماتنا عن أبي دلف قليلة جدا على الرغم مما أطال « الثعالبي » في عرض قصيدته الساسانية ٠ وقد أشار صاحب « يتيمة الدهر » الى اتصاله بالصاحب بن عباد وزير بني بويه وحظوته عنده وكان أبو دلف يرتفق بخدمة الصاحب ويرتزق في جملته ، ويتزود كتبه في أسفاره ٠ وكان على ظرفه هجاء سليط اللسان ، ويروى الثعالبي طرفا من أهاجيه ٠ ومن الغريب أن مولد أبي دلف وفاته غير معلومين على التحقيق ، ولكن المؤكد أنه عاش في القرن العاشر الهجرى حيث كان سلطان البويهيين قويا ٠ واتصل أبو دلف بالأمير نصر بن أحمد الساماني ،حيث أوفده الى الصين حوالي سنة ٣٣١ هـ ضمن بعثة لخطبة ابنة أمير بخارى ، فانتهز الفرصة وزار الهند ، وطاف بأماكن عديدة في ايران ٠ وقد حفظ لنا ابن النديم وياقوت الحموى والقزويني مقتطفات من رسالة أبي دلف في وصف رحلته الى الصين والهند ٠

والمخطوطة التي نشرها المستشرقان الروسيان ونشرها اليوم الدكتور محمد منير مرسي ، من محفوظات « مشهد » بايران ، وقد صورت في سنة ١٩٣٥ وقدمت هدية للمجمع العلمي السوفييتي من حكومة ايران ٠

ويقول أبو دلف في مقدمة رحلته هذه انه تجنب الاطالة ، ورأى تجريد رسالة شافية (تجمع عامة ما شاهدته ، وتحيط بأكثر ماعانيته لينتفع به المعتبرون ، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة ويثقف به رأى من عجز عن سياحة الارض ٠٠)

ويهتم أبو دلف في رسالته هذه بالمعادن التي تحتويها البلاد التي زارها كالذهب والزيبق والاسرب - يعني القصدير - والفضة والزرنيخ الاصفر ، ويوازن بين الزيبق الخراساني وزيبق أرض الدينور فهذا الاخير أجل من الخراساني وأثقل وأنقى ٠٠ ويضيف أبو دلف الى التقرير الخبرة والتجربة ، فيقول عن زيبق الدينور ! وقد اختبرناه ٠ كما يهتم بالزروع والمياه والجبال ، والمشاهد ، والاسواق ، والناس والحيوان ، والاديرة وغرائب الطبيعة وعجائب المشاهدات ٠

وتمتد خطوط الرحلة في هذه الرسالة من مدينة الشيز جنوبي أذربيجان ، حتى مدينة باكو ، وتفليس ، وأردبيل - في شهر زور - وهمدان ، والري ، وطبرستان ، وقومس ، وطوس ، وأصفهان ، ومدن خوزستان ، وعندها تنتهي الرحلة ٠

وتغلب على أبي دلف ناحيته الادبية والشعرية في خلال الوصف الجغرافي لرحلته ٠ فعند وصفه لمدينة (تبريز) يقول منها :(وكانت طرفا مقصودا قد قصده أبو تمام والبحترى وغيرهما ، وكان علي بن مر الطائي صاحبها ممدحا يقصده الشعراء فينصرفون عنه باللهى - أي العطايا) ٠

والحق أن المكتبة الجغرافية العربية قد كسبت بهذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر مكسبا لا يجوز اغفاله حين تقوم الاعمال ، وتقدر الآثار ٠

« **محمد عبد الغني حسن** »